تشرين

يومية - اقتصادية - شاملة

رقم العدد ١٣٩٣٤

مؤسسة الوحدة

١٠ صفحات | الخميس ٤ ذي الحجة ١٤٤٤هـ ٢٢ حزيران ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

الرئيس الأسد يصدر قانوناً يحدد الأحكام والمزايا والإعفاءات الضريبية الخاصة بعملية التحول إلى شركات مساهمة مغفلة عامة

■ التفاصيل على موقع تشرين

أهلنا في الجولان يواجهون «رياح» المحتل الصهيوني.. السوريون في وقفات تضامنية: صمودكم عزتنا

تفاصيل على موقع تشرين

ملف تشرين

القرن الأمريكي الجديد انتهى قبل أن يبدأ.. مسار مزدوج من الانكفاء والإكفاء.. وحقبة جديدة عنوانها «عالم ما بعد أمريكا»

نبوءة نابليون التي تحققت بعد ٢٠٠ عام.. «الصين استيقظت وبدأت تهز العالم»

بين «اليوان» و«الدولار» المعركة تحتدم.. من سيفوز عالمياً؟

الصين العسكرية.. كابوس أمريكا الذي تحول إلى واقع

في رحلةِ صعودها المتأني والمدروس .. الصين تأخذ العالم إلى شراكات أكثر أمناً وثباتاً

التعددية القطبية تزداد استقطاباً.. الصين تعزز حضورها الاقتصادي العالمي بتمدد جيوسياسي يدفع أميركا نحو مزيد من التقهقر

7-6-5-4-3-2

الافتتاحية

انكفاءً نحو هوليوود وصالات «الهيب هوب»

■ ناظم عيد

إن كانَ ولابدَّ من رأس هرمٍ مُهيمنٍ في هذا العالم، فهذا لا يعني أن الخيارَ الأميركيَّ هو الأوحدُ، فثمةَ بدائلُ باتت جاهزةَ اليوم.

أوليسَ الأميركانُ ذاتُهم مَنْ برعوا في اجتراح الاستراتيجيّات البديلة، في ممارسة لعبة السطوة المزمنة، حيث تقتضي بوصلة مصالحهم التي يسمّونها عادةً «المصلحة القوميّة العليا» ؟

نظامٌ عالميٌّ جديدٌ أمسى متبلوراً بنسخة لا تخلو من المفاجآت، على الرغم من النبوءات والرؤى التي دفعت بها مراكزُ دراسات «عميقة» في الولايات المتحدة الأميركيّة، والمفاجأةُ الأبرزُ كانت سرعةَ إعلان نضوج « الطبخة »..نعم مفاجأةٌ بدليل ما يمكن أن يقرأه كلُّ متابعٍ من إشارات الهلع التي تستحكمُ بسلوك الساسة الأميركيّين، ومحاولات الاستدراك والتهدئة مع الصين، والتهدئةُ ليست من طباع «القراصنة» عادةً.

الحربُ الجديدةُ باتت اقتصاديّةَ الملامح والغايات، وهي كذلك منذ بداية الألفيّة الجديدة، لكن ما اختلف هو امتلاكُ الأدوات، أدواتٌ عنوانُها العريضُ تكنولوجيّ، وتفرّعاتها تنطوي على كلّ مسارات سباق السطوة أو على الأقل «توازن الرعب».. سباقٌ كانت فصولُه طويلةً وشاقّةً، والواضحُ أن الصينيَّ هو مَنْ سيتوّج به هذه المرّة، وهنا سيكون على العالمِ ترقّب ردود الفعل الأميركيّة، لأن الذئابَ الجريحة عادةً تغدو أكثرَ شراسةً.

ترقّبٌ يعتريه بعضُ القلق المشروع والواقعيِّ، لأن لدى الأميركيِّ أدواته الفاعلة، لكنّ المفاجآت التي يُعلن عنها العملاقُ الصينيُّ تباعاً، على مستوى التسليح والتكنولوجيا الذكية والخرائط الجديدة للاستحواذ الاقتصادي، كفيلةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ بالردع، وتالياً تبديد المخاوف، ولو نسبيّاً.

فالخيارُ الأوحدُ اليومَ أمام الأميركيّين هو الانكفاءُ بصمتٍ لتقليص ضجيج المتغيّر «القاهر» لهم، والعودة إلى سيناريوهاتٍ قديمة جرّبوها بعد كل إخفاقٍ من إخفاقاتهم الشهيرة والمتكررة في أكثر من مكانٍ، وهو خيارٌ مطروحٌ عبر تيارٍ ونسقٍ فكريٍّ وسياسيٍّ، وحتى عسكريٍّ، معروفٍ في الداخل هناك، ولاسيما أن استراتيجيّة القطب الجديد بزعامة الصين لا تقوم على «القرصنة» و«العسكرة»، بعد أن تأكّد للجميع أن الحربَ الخرساء أشدُّ فتكاً.

تبقى صرعاتُ هوليوود ونمطُ حياة « الأكشن» ورقصات «الهيب هوب» وموسيقا «الروك»، خصوصيّةً أميركيّةً، لن ينازعهم عليها أحدٌ.

لكنَّ دماءَ الشعوب ومصائرَها وأرزاقَها ومستقبلها هو ملكٌ لها « للشعوبِ ذاتها » ولن تُصانَ إلا بأدبيّاتٍ جديدةٍ، مهما تعدّدت، وتنوّعت، يبقى عنوانُها السلام.. المصطلحُ المُرعبُ لكل مَنْ طالما استثمروا في التوتّر والتوتير والتناقضاتِ والنزاعاتِ.

نبوءة نابليون التي تحققت بعد ٢٠٠ عام.. «الصين استيقظت وبدأت تهز العالم»

■ تشرين - بارعة جمعة

«دعوا الصين نائمة فهي إن استيقظت سوف تهز العالم».. إنذار وينسب إلى امبراطور فرنسا نابليون بونابرت أطلقه قبل ٢٠٠ عام

متوجها للغرب، فكان بمنزلة النبوءة لما سيمثله هذا الاستيقاظ على مستقبل العالم وصراعاته للاستفراد بالقوة والنفوذ، في الربع الأخير من القرن الماضي أيقظ أنصار العولمة العملاق الصيني الذي انطلق في خطة توسعية عالمية شاملة، منطقتنا في القلب منها، بما يحمله من ثقة كبيرة لدى كل الأطراف، تعود لماضيه البعيد عن الفكر الاستعماري والقائم بشكل رئيس على تبادل المنفعة مع الشركاء، بما يضمن استقراره واستدامة قوته الاقتصادية والعسكرية وتعزيز مكانته كقطب عالمي.

اعترافات رسمية

اختراق دبلوماسي حققته الصين كان مثار جدل الأوساط الرسمية الغربية، حمل الكثير من الإشارات حول توجه الغرب للحياد عن سياسة الأحادية القطبية، أكدها تصريح وزير خارجية أميركا الأسبق هنري كيسنجر بقوله: «إن الولايات المتحدة لم تعد تلك القوّة التي لا يمكن الاستغناء عنها في المنطقة، إذ إن الصين أصبح لديها من القوّة ما يؤهلها للمشاركة في صُنع نظام عالميّ جديد» لتأتي خطوة الصين الأخيرة بإعلان عن ميزانيتها العسكرية للعام الحالي ٢٠٢٣ من أجل التطوير بمنزلة الخطر وإثارة التساؤلات حول إمكانية أن تشكل الصين قُطباً موازياً للولايات المتحدة الأميركية.

بما أن الصين قطعت شوطاً كبيراً في النمو الاقتصادي، بحيث تحتل المرتبة الأولى عالمياً في التجارة والتصدير والثانية عالمياً بالاستيراد، فهي في الوقت نفسه تحتاج إلى جيش قوي يجمع بين الكم والنوع، لحماية أمنها القومي ومصالحها الحيوية وفق توصيف الباحث والخبير في الشؤون الاستراتيجية الدكتور سليم حربا لأهمية الصعود الصيني، لاسيّما في مسألة محاولات الولايات المتحدة وحلفائها المتكررة استفزاز الصين، فيما يتعلق بدعم انفصال تايوان والأطماع للسيطرة على الملاحة في المحيطين الهادىء والهندي، ناهيك بمخاوف أميركا من الصعود الاقتصادي الصيني وتطويع التكنولوجيا لأغراض مدنيّة وعسكريّة، التي ترجمتها بحظر شركة «هواوي» في محاولة منها لحصار الصين وتقييدها والإمساك بعنان انطلاقها السريع، الذي يتطلب برأي الدكتور حربا امتلاك جيش صيني قادر على حماية الأمن والمصالح في تلك المنطقة المهمة من العالم.

توجهات لم تأت عن عبث، بل نتيجة السياسة المُتبعة من أميركا نفسها، القائمة بشكل رئيس على تطويق شركائها الكبار لمنعهم من العودة إلى ساحة القرار العالمي، ضمن منهجية احتواء الكبار وابتلاع الصغار، حسب توصيف الخبير العسكري وفيق نصور، عدا إشعال فتيل الأزمات بين روسيا وأوكرانيا والصين وتايوان، فكان الصراع معقداً بأهدافه ومركّباً بأدواته وأساليبه، لتغدو الصين الأكثر حاجة لامتلاك أدوات الصراع والقوّة العسكرية، عبر بناء جيش متطور وفق النظريات الاستراتيجية العسكرية، يحاكي متطلبات النهوض الاقتصادي الصيني المتسارع، ويحقّق حالة الردع في وجه الاستفزاز العسكري الأميركي بعد سلسلة التحركات العسكرية الأميركية في بحر الصين.

مُتطلبات فرض الهيمنة

تطويع الـ«هاي تكنولوجي» والذكاء الصناعي وصناعة الروبوتات وتطوير كل القوى الأساسية البرية والبحرية والجوية والجوفضائية والسيبرانية، بحيث

يصبح الجيش الصيني حتى عام ٢٠٣٠ أكبر جيش في العالم، واحتلاله المرتبة الأولى نوعياً، إضافة لزيادة عدد المدمرات والسفن البحرية خلال السنوات الخمس الماضية إلى ٤٥٠ مدمرة نوعية حديثة وفي مقدمتها المدمرة ٠٥٥ الأحدث في العالم، واستخدام صواريخ «بحر- جو» و«بحر- بحر» ومضاد الغواصات، وغيرها الكثير من التقنيات الحديثة، هو ما يرعب الولايات المتحدة وفق توصيف الدكتور سليم حربا، والذي أثبته تصريح الأدميرال الأمريكي وين ويندور بأن الفجوة التكنولوجية في القوى البحرية بين الصين وأميركا أصبحت كبيرة لمصلحة الصين، وأن ما يمكن صناعته خلال عامين في أحواض صناعة السفن في الصين، يحتاج إلى ٢٢ عاماً في أميركا.

امتلاك هذه المعطيات الجديدة التي فرضت عناوين استراتيجية حديثة، يفرض امتلاك الأداة العسكرية أيضاً، وفق تأكيدات الخبير نصور، لتلبية حاجة المشروع الاقتصادي والسياسي للصين، بصفتها صاحبة مشروع اقتصادي كبير عنوانه التشبيك والربط مع الحلفاء، ضمن صيغة «طريق واحد، اقتصاد واحد»، ما يتطلب امتلاك مفاتيح القوة عبر البحار والمحيطات، لذا كان لا بد، في رأي نصور، من تطوير وتحديث الجيش الصيني لجهة التعداد والتسليح، بما في ذلك امتلاك السلاح الاستراتيجي وبناء وتطوير الأسطول البحري الصيني.

التنين الصيني الذي بدأ يجتاح البحار والمحيطات، يتطلب وجوداً عسكرياً بحرياً صينياً، مقابل وجود الخصم الأميركي، حسب تحليل الخبير نصور للمشهد العسكري، الذي كان يحكمه وجود الأساطيل البحرية العسكرية «الفوق والتحت مائية» أساس التفوق العسكري للقوى العظمى، ما جعل الصين تتجه لتطوير وتحديث وبناء أسطولها البحري العسكري، بما يضمن الوجود إلى جوار أسطولها التجاري وعلى حدود الفصل العسكرية في المياه التي تستخدمها أميركا كساحات عسكرية استفزازية للصين، حيث ظهرت في الآونة الأخيرة مناورات عسكرية متعددة بين الصين وحليفها الاستراتيجي الروسي، الذي يخوض صراعاً عسكرياً ضد الخصم المشترك، كما اتضحت العقيدة العسكرية للجيش الصيني عبر جاهزيته القتالية للدفاع عن حقوق ومصالح الصين.

مقومات الصعود

لم يكن ظهور الصين كقوّة عسكرية بديلاً عن قدرتها لتحقيق الهيمنة الاقتصادية، وسط الاستفادة من حليفها الروسي القوة العسكرية العالمية الحاضرة بموازاة القاعدة الشعبية والتعداد السكاني الكبير واتساع الامتداد الجغرافي الواسع الذي هو وفق رؤية الخبير العسكري وفيق نصور فرض بناء قوات برية متطورة وضخمة، إلى جانب القوات النووية العسكرية الصينية التي تحدثت عنها وسائل إعلام عسكرية، ضمن تأكيدات مفادها تطوير الصين لمنظومات صاروخية مختلفة عابرة قادرة على حمل رؤوس نووية، الذي بدوره فرض واقعاً عسكرياً عالمياً للوصول إلى النسق الأول في النادي العسكري الدولي.

واقع فرض تطوير القوى الجوية كماً ونوعاً أيضاً، وعلى رأسها الطائرات التي تعد، برأي الدكتور حربا، الأحدث في العالم مثل «١١ و ١٥ و ١٦» وهي طرز مطوّرة للقاذفات الاستراتيجية «سو ٢٧ وسو ٣٠ وسو ٣٥»، وفي الوقت نفسه تطوير منظومات الصواريخ المُضادّة للطائرات وامتلاك أساطيل من الطيران المُسيّر الاستراتيجي، التي أتت بالتوازي مع زيادة العدد والنوع من عتاد القوات البريّة وخاصة الدبابات «٩٠ف والدبابة ٤»، وهما من أحدث الدبابات في العالم، إضافة لتحويل المقاتل إلى ما يسمى المقاتل المنظومة، وتطوير آفاق الحرب الإلكترونية والأمن السيبراني الدفاعي والهجومي، الذي من الممكن برأي حربا أن يتم إلى جانب الحلفاء في روسيا وكوريا الديمقراطية، ما يجعل ضمن هذه الرؤية والآفاق الجيش الصيني المقبل حتى نهاية ٢٠٣٠ نتاج الصبر الاستراتيجي على مدى عقود.

إشعال الحروب من الولايات المتحدة الأميركية واستخدام سطوتها الاقتصادية لمعاقبة من يتطلع للخروج من تحت عباءتها، ودعمها حرب أوكرانيا ومسألة تايوان، كل ذلك يعد خطوة باتجاه صناعة فتنة وأداة في مشروع إضعاف الصين، إلا أنه من الواضح أن الأقلام الصينية والروسية جادّة في رسم المرتسمات وخطوط الفصل الجديدة التي تؤسس لعالم مُتغيّر ومختلف، كما أن هناك، برأي الخبير وفيق نصور، رغبةً وتلقُّفاً واضحاً للمشهد الجديد من قبل أطراف وقوى عديدة، البعض منها بدأ بالاستدارة إلى القطبية الصينية ـ الروسية، والآخر يُجري حساباته وبدأ برسم زوايا الدوران الجديد.

خطط مُسبقة

البحث في تفاصيل الصراع الأميركي- الصيني يحمل أوجهاً متعددة، كما يطول الحديث به بدءاً من عهد ماوتسي تونغ مؤسس الصين في نهاية الأربعينيات، الذي عجز عن تطوير خبرته السياسية والعسكرية وفق رواية الدكتور والأستاذ في العلوم السياسية بجامعة دمشق أوس درويش، فدخل في نزاعات وحروب، ليأتي بعده دينغ سياو بينغ الذي أطلق مقولته الشهيرة عام ١٩٧٨ بقوله: «نحن نخطط في الصين لأن نكون عام ٢٠٢٧ القوّة العسكرية والسياسية والاقتصادية الأولى في العالم» والتي طُبقت اليوم، وهو ما يُرعب أميركا في كثير من الأمور، حيث إن الصين تعمل جاهدةً لتجاوزها خلال السنوات الأربع المقبلة وصولاً إلى عام ٢٠٢٧.

الحلفاء يشكلون مصدر قلقٍ للولايات المتحدة الأميركية أيضاً، بما في ذلك التنسيق الصيني ـ الروسي، كما أن انهيار الاتحاد السوفييتي سابقاً كان نتيجة زرع الخلافات بينهما وفق تأكيدات درويش، في حين أن الوضع اليوم اختلف كُلياً لجهة التطور في مسار العلاقات بتبادل النشاطات الاقتصادية فيما بينهما، ليبقى تحريض أميركا للأقليات داخل الصين مثل التركستان والإيغور بتجنيدهم في الحرب على سورية، وضرب أي دولة لها علاقات مع الصين، وتحريض تايوان على الانفصال عن الصين والتي أكدتها التقارير الأخيرة بتأكيد عملية نقل صواريخ باتريوت لى تايوان، وقيامها بإنشاء تحالفات مثل (أوكوس وكواد) يثبت ماضي الولايات المتحدة الأميركية القائم على الفكر الاستعماري وفق تأكيدات الدكتور درويش، عكس الصين التي انتقلت من حالة الدفاع إلى الهجوم، والذي يؤكده القبول العالمي والدولي والإقليمي لها، والثقة الكبيرة لدى الأغلبية بها، يضاف لذلك تقرير صحيفة «وول ستريت جورنال» الذي أوضح قيام اتفاقيات مع كوبا والهندوراس والمكسيك، الذي سيشكل حتماً ضربةً للولايات المتحدة الأميركية.

نصور: تأمين القوة الاقتصادية وضمان استقرارها يحتاجان إلى قوة عسكرية ضاربة وهذا ما حققته الصين براً وبحراً وجواً

د. حربا: تطويع الـ«هاي تكنولوجي» والذكاء الصناعي لتطوير القوى الجوية والبحرية سيجعل من الجيش الصيني حتى عام ٢٠٣٠ أكبر جيش في العالم من حيث النوع

القرن الأمريكي الجديد انتهى قبل أن يبدأ.. مسار مزدوج من الانكفاء والإكفاء.. وحقبة جديدة عنوانها «عالم ما بعد أمريكا»

■ تشرين - مها سلطان

حتى في أميركا يتحدثون عن «عالم ما بعد أميركا».. هذه ليست مفارقة في ظل أن ذلك الحديث تحول حديثا عالميا طاغيا، وفي ظل أن الجميع بات يتعامل مع مسألة نهاية القطبية الأمريكية كأمر حتمي يوجب المضي قدما في ترتيب «عالم ما بعد أميركا».. وهنا تتقدم الصين وروسيا تحديدا.

لا شك أن أميركا هي أكثر من ينظر إلى مرآة العالم لتشاهد ما آلت إليه زعامتها، وكيف تتفلت من بين أيديها، تباعا، أهم مناطق النفوذ الاستراتيجية لمصلحة القطبية الجديدة، الصين وروسيا.. حتى أن مصطلح «ما بعد أميركا» خرج من أميركا نفسها كعنوان لكتاب الصحفي الأميركي الشهير فريد زكريا (من أصول هندية) في عام ٢٠٠٩ وذلك بعد عام واحد فقط من الأزمة المالية التي ضربت قلب الرأسمالية عام ٢٠٠٨ والمتمثلة في أزمة الرهون العقارية، الكتاب يعرض ويفصل بصورة أوسع وأشمل وأكثر دقة ماسماه «نهوض البقية» بمواجهة القطبية الأميركية، والمقصود هنا نهوض أمم من دول أخرى مثل الصين والهند والبرازيل وجنوب إفريقيا وغيرها، وبروز كيانات اقتصادية وعسكرية لنكون أمام عالم سمته انتشار القوة متعددة الأطراف على نطاق أوسع مقابل اضمحلال القوة الأميركية وفق مسار سيتواصل ويتسارع وصولا إلى الانهيار.. هذا في حال لم يكن لدى الولايات المتحدة خطة واضحة للصد والرد.

إذاً، حديث «عالم ما بعد أميركا» بصورته المُعلنة ليس جديداً، وكذلك حديث العالم متعدد الأقطاب ما بعد انهيار الرأسمالية العالمية بزعامتها الأميركية وتسلطها على العالم منذ أربعينيات القرن الماضي ما بعد الحرب العالمية الثانية.

ولأن عيون الولايات المتحدة في كل مكان في العالم تترصد وتراقب وتعمل على وأد كل مسار يهدد زعامتها.. ولأنها أكثر من يقرأ مشهد المتغيرات الدولية من خلال المئات من مراكز الأبحاث والدراسات المنتشرة في كل الولايات والتي تعج بالمئات ممن يُطلق عليهم الأدمغة الاستراتيجية (في الاقتصاد والسياسة والعسكرة) التي تضع الخطط وترسم استراتيجيات طويلة الأجل بهدف واحد فقط هو إبقاء أميركا على قمة هرم الزعامة العالمية..

ولأن الولايات المتحدة بدولتها العميقة يفترض أنها كانت تمسك بخيوط جميع الدول وتوجهها كما تريد، حتى بالنسبة للمنافسين والخصوم «خطط تفكيك الاتحاد السوفييتي إلى دول قزمية تم وضعها منذ عام ١٩٥٩ وبتكلفة ٤ مليارات دولار، وهو رقم ضخم جداً بحسابات ذلك الزمن»..

ولأن الولايات المتحدة، فعلياً، مازالت قوة اقتصادية كبرى، وقوة عسكرية «نووية» ضاربة، وقوة تكنولوجية هائلة بامتلاكها أضخم إمبراطوريات الذكاء الاصطناعي، عدا عن أنها تتزعم حلفاً دولياً، عسكرياً/ أمنياً «الناتو» يضم نصف العالم الأكثر غنى وثروة إضافة إلى التحالفات الإقليمية في أكثر المناطق استراتيجية حول العالم والتي تطوق بها الخصوم والمنافسين..

لكل ذلك يبدو مستغرباً وغير مفهوم أن تبدو الولايات المتحدة رهينة لمسار انكفاء متسارع وعلى كل المستويات، حتى ليبدو أنها عاجزة تماماً عن وقفه رغم كل الجهود التي تبذلها في سبيل ذلك، هل السبب فقط هو «نهوض البقية» أم أن السبب هو مسار مزدوج من الانكفاء والإكفاء؟

تعترف أميركا بانحسار نفوذها وهيبتها ومكانتها لكن هذا لا يعني استسلامها لواقع الحال.. فمازالت تخوض جولات وجولات مع عالم «البقية الناهضة» بدءاً من منطقتنا وصولاً إلى الصين..

ومازالت تعود منها خائبة، ومن سياق التطورات الدولية المتسارعة باتجاه ترتيب «عالم ما بعد أميركا» لا يبدو أن مزيداً من الجولات سيحقق لها أي شيء ولن يطول الوقت حتى تتيقن من هذه الحقيقة، وعندما تتيقن فعلاً فإن العالم عندها سيقف أمام محطته التاريخية الأخطر بانتظار رد الفعل، فماذا لو قررت الولايات المتحدة أن تهدم المعبد فوق رؤوس الجميع؟

وإذا كان من السابق لأوانه طرح هذا السؤال، فلنتجاوزه مؤقتاً إلى مسألة الانكفاء والإكفاء، البداية والمسار والمحطة الحالية.. والهدف.

في الترتيب التاريخي، هو الانكفاء الأميركي الرابع.. وللتوضيح فإن مسألة الانكفاء هي عملية أميركية ذاتية بحته (بل هي تقليد في السياسة الخارجية الأميركية) وفق سياسات مرحلية قائمة في أساسها على مستوى التدخل الخارجي ومساره وهدفه، كما أن الانكفاء ينحصر فعلياً وتحديداً في العسكرة (وقليلاً في السياسة) ودائماً وفق هدفين: ١- الثروات الاقتصادية الاستراتيجية وتوزيعها الجغرافي. ٢- الحروب الاقتصادية التدميرية للخصوم والمنافسين، ويندرج ضمن هذين الهدفين بشكل أساسي المحافظة على منصة «الدولار القوي» كأهم سلاح سيطرة وتسلط وتسيّد .. ولم تشكل محطات الانكفاء الأميركية في أي منها خطراً، وهو مسار مُتبع منذ العقود الأولى لتأسيس الولايات المتحدة الأميركية.

كيف وصل الأمر بأميركا إلى مرحلة الإكفاء؟

٢- الانكفاء الأخير كانت له عواقب وخيمة على زعامة أميركا العالمية، وعلى حلفائها. الفراغ الذي خلفه الانكفاء سرعان ماوجد من يملؤه، تقدمت الصين وروسيا، ووجدتا من يلاقيهما من حلفاء أميركا وخصومها على السواء.. هؤلاء وجدوا طريقة لضمان مصالحهم من خلال استثمارات ضخمة مع الصين وروسيا على قاعدة آمنة ومتكافئة ومستقرة وبصورة أسهل بكثير مما كانت عليه الحال مع أميركا، خصوصاً لناحية المكاسب والمنافع المتوقعة، هذا من جهة.. ومن جهة ثانية فإن الدول التي تسعى لتحقيق المزيد من الاستقلال الاقتصادي تريد أيضاً أن تكون أكثر أمناً عسكرياً، وهذا ما يتوفر من خلال التحالف مع الصين وروسيا.

٢- أفرطت الولايات المتحدة في إهمال حلفائها، ومصالحهم، وهي لم تدرك خطأها إلا بعد فوات الأوان، بعد أن رأت الصين تمد أذرعها الاقتصادية في أربع جهات العالم، ويتم استقبالها استقبال الفاتحين.

٣- أكبر عملية إكفاء ربما تتمثل في مشروع الصين الأعظم «الحزام والطريق» وهو مجموعة من الطرق البرية والممرات البحرية في أهم مناطق التجارة العالمية، ويشكل الشرق الأوسط نقطة ارتكازه الأساسية، ومن شأن اكتمال هذا المشروع أن يضع حداً نهائياً لزعامة أميركا التجارية.

٤- الإخفاق في تقدير حجم الخصوم وقدراتهم.. على سبيل المثال مازالت الولايات المتحدة تعتمد نهجاً يتركز على احتواء الصين وروسيا إقليمياً، وهذا يعد على نطاق واسع خطأً جسيماً وغير مفهوم إذا ما أخذنا بالاعتبار أنهما كانت تعملان وعلناً على توسيع نشاطاتهما ونفوذهما عالمياً، وبأهداف معروفة تتركز على القضم تدريجياً من قوة الولايات المتحدة ونفوذها.

٥- ليس بإمكان الولايات المتحدة رصد الأموال نفسها لمواجهة المد الصيني الهائل عالمياً، كما سبق وفعلت مع الاتحاد السوفييتي. فعلياً تكاد الصين تتجاوزها اقتصادياً، هي مسألة سنوات قليلة فقط، وهذا الأمر ينطبق على القوة العسكرية.. لذلك نرى أميركا تستجدي التهدئة مع الصين وإن بسياسات لاتزال استعلائية، تدرك أنها بلا قيمة، والجميع يفهم أنها من باب حفظ ماء الوجه في سياق مزيد من الانكفاء الأميركي مع اتساع عملية الإكفاء التي تواجهها.

٦- لم يعد بإمكان أميركا زرع الترهيب نفسه في ظل وجود خيارات أخرى، أمام الدول، أكثر أمناً وثباتاً وتكافؤاً، وهنا تبرز القطبية الصينية ـ الروسية التي تعمل على توسيع وتدعيم ركائز الاستقرار الجيوسياسي باتجاه خلق بيئة دولية سلمية يمكن من خلالها تحقيق أوسع مدى ممكن للأعمال التجارية.

٧- «بدء عصر مساعدة الذات».. تعبير اعتمدته مجلة «مودرن بوليسي» الأوروبية في مقال نشرته في الـ١١ من هذا الشهر، لوصف التحولات السياسية المتسارعة حول العالم خصوصاً ما بعد المد الصيني ـ الروسي، وبروز نقاط الضعف الأميركية أكثر فأكثر وبما يثبت ويؤكد النظريات التي تقول بـ«عالم ما بعد أميركا» لذلك بدأت هذه الدول بالسعي إلى تشكيل تحالفاتها الخارجية والذهاب بعيداً في تحدي أميركا وضغوطها (وحتى تهديدها) بل ومسابقة الزمن لتكون جزءاً قوياً، أو قطباً مركزياً في عالم ما بعد أميركا.

٨- أميركا وحدها من يتحمل مسؤولية نشوء محور صيني ـ روسي من خلال سياساتها المعادية ضد روسيا وعلى رأسها عملية توسع الناتو في مناطق الاتحاد السوفييتي سابقاً ودول حلف وارسو السابقة، هذا المحور لا قِبَل لأميركا بمواجهته ولا سبيل لهزيمته، خصوصاً مع انضمام إيران إليه.

٩- حرب أوكرانيا وفشل أميركا في إقناع معظم دول العالم بالوقوف ضد روسيا ودعم العقوبات عليها.

١٠- حالة الضعف والانقسام السياسي الذي تمر بها أميركا، وهي غير خافية على أحد، في وقت تبدو القوى الصاعدة متعاظمة التماسك السياسي والاستقرار الداخلي.

كل ذلك وغيره كثير مما يؤكد مسار الانحدار المتواصل والمتسارع للزعامة الأميركية العالمية.. مع ذلك فنحن لا نستطيع ولا بأي شكل الحديث عن انهيار أميركا وفق مبدأ صعود وأفول الإمبراطوريات المعروف تاريخياً.. أميركا حتى في مسألة الانهيار تحتفظ بخصوصيتها، ولن تشبه غيرها.

والسؤال: هل ستقبل الولايات المتحدة بهذه الحال.. هل العالم مقبل على انتقال سلس إلى عصر التعددية القطبية أم على مرحلة من تصاعد التوترات والتجاذبات والاستقطابات دون استبعاد نشوب حرب عالمية ثالثة؟

> أميركا أكثر من يقرأ مشهد المتغيرات الدولية من خلال «أدمغة استراتيجية» تضع الاستراتيجيات بهدف واحد هو البقاء على قمة الهرم العالمي

التعددية القطبية تزداد استقطاباً.. الصين تعزز حضورها الاقتصادي العالمي بتمدد جيوسياسي يدفع أميركا نحو مزيد من التقهقر

■ تشرين - رشا عيسى

علامات واضحة على تضاؤل قوة الولايات المتحدة بدرجة كبيرة اقتصاديا وسياسيا، في وقت تسعى فيه دول عدة حول العالم إلى توسيع شراكاتها مع قوى أخرى، وتنويع خياراتها التجارية، وعدم التقيد بالدفع بالدولار الأميركي وحده ما يتيح انخراطا فاعلا في الشؤون الاقتصادية المتنوعة وعلى مستويات رفيعة، بينما تنتشر الأنماط التجارية الجديدة والاستخدام المتزايد لبدائل العملات التقليدية الرئيسية للتجارة الدولية «كالعملة الصينية اليوان».

انكفاء واشنطن و زوال دورها لم يَعُد استثناء كأنه ظرف طارئ، بل بات أمراً ملموساً مترافقاً مع التوسع الجغرافي الاقتصادي للصين، وتسجيلها نمواً اقتصادياً هائلاً وتوسعاً جغرافياً في مناطق مختلفة من العالم، المترافق مع تغير في الخيارات الدولية التي بات القطب الواحد عاملاً ضاغطاً على قرارات العديد من الدول، بالتزامن مع ازدياد التوجه نحو التعددية القطبية في العالم والانخراط في عالم متعدد الأقطاب.

مبادرة «الحزام والطريق»

رئيس ومؤسس الأمانة العامة للثوابت الوطنية الدكتور حسام الدين خلاصي يشرح لـ«تشرين» أن الحكاية العلنية لانكفاء الهيمنة الأميركية تبدأ بإعلان مبادرة «الحزام والطريق»، والتي تعتبر أهم بنود وأدوات الوصول إلى عالم متعدد الأقطاب وبزعامات جديدة.

لقد دمجت الصين المبادرة عام ٢٠١٧ في دستور جمهورية الصين الشعبية وذلك لأهميتها وعمق هدفها الاستراتيجي ولإظهار جديتها، وتصف الحكومة الصينية المبادرة بأنها «محاولة لتعزيز الاتصال الإقليمي واحتضان مستقبل أكثر إشراقاً». وحددت تاريخ الانتهاء المستهدف للمشروع في عام ٢٠٤٩، ومن تحديد تاريخ الانتهاء تبدو جدية وقوة وإصرار الصين على السعي لتحقيق أهدافها وبلوغها ذروة الاقتصاد العالمي مع شركاء مختلفين متفاوتي القوة الاقتصادية والعسكرية من دون أي تعدٍ على السيادة الوطنية لهذه الدول الشريكة.

مبادرة «الحزام والطريق» من أهم بنود وأدوات الوصول إلى عالم متعدد الأقطاب وبزعامات جديدة

واعتمدت الولايات المتحدة الأميركية على عاملين في اتساع نفوذها خلال الربع الأخير من القرن الماضي حتى بداية هذا القرن، وهذان العاملان هما السيطرة على سوق الطاقة وأسواق التسليح، فكانت دائماً مهيمنة بصيغة الاحتلال أو الوصاية بفعل الوكلاء من داخل البلدان. ولقد بنت الدول المناهضة للسياسة الأميركية قدراتها الاقتصادية وحمتها بتطور عسكري فائق المستوى واستغلت هذه الدول انشغال الولايات الأميركية في التوسع والاحتلال ومارست أقصى درجات الحذر في النمو الاقتصادي والحماية العسكرية لهذا النمو.

واشنطن اليوم باتت مقتنعة بأن هذا التوسع الصيني ليس عزفاً منفرداً وإنما هو حاصل تفاهم بين الصين وشركاء أقوياء مثل روسيا وإيران والهند والبرازيل وكوريا الديمقراطية ضمن منظومات تجمع مثل «بريكس وشنغهاي».

ستوضح السنوات القادمة انكفاء الهيمنة الأميركية أمام هذا العالم الجديد الذي أصر على تشكيل عديد الأقطاب لا بديل عنه إلا إذا قررت واشنطن بجنونها أن تفتعل حرباً عالمية تكون هي طرفاً فيه على مبدأ «عليَّ وعلى أعدائي» ولكنها ستكون فيه الخاسر الأول والأكبر كما يحدد خلاصي.

نقطة انطلاق لكف يد الأميركي

بدورها الباحثة المُهندسة مريم جودت فيوض وجدت أن التوسع الجغرافي الاقتصادي للصين نقطة انطلاق لكف يد الأميركي، موضحة أنه في السنوات الأخيرة شهدت الصين نمواً اقتصادياً هائلاً وتوسعاً جغرافياً في مناطق مختلفة من العالم، وهذا التوسع يعزز نفوذ الصين ويقلل من الهيمنة الأميركية على الاقتصاد العالمي.

تستثمر الصين في مشاريع بنية تحتية ضخمة في إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، مثل مبادرة الحزام والطريق، التي تهدف إلى تعزيز التجارة والتعاون الاقتصادي بين الدول المشاركة، كما تقوم الصين بتوسيع نفوذها العسكري والسياسي في منطقة بحر الصين الجنوبية وغيرها من المناطق الاستراتيجية.

يمكن أن يؤدي هذا التوسع الصيني إلى تحول في التوازن العالمي للقوى وتقليل القدرة الأميركية على فرض سياساتها ومصالحها على الدول الأخرى، ومع ذلك لا يزال من الصعب التنبؤ بمدى تأثير هذا التغيير على المستقبل العالمي والعلاقات بين الصين والولايات المتحدة وفقاً لفيوض.

أما لناحية العملة الصينية اليوان، فقد لفتت فيوض إلى أن تنامي الاقتصاد الصيني وزيادة تأثيره على المستوى العالمي سينعكسان بالقوة على العملة الصينية، ولكن تحولها إلى عملة عالمية أو شبه عالمية لا يمكن التنبؤ بذلك قريباً، لأنه يعتمد على عوامل أخرى إضافية أهمها استقرار السياسات الاقتصادية والسياسية، وهل ستصل هذه السياسات المتبعة إلى تحقيق التكامل المالي مع الاقتصاد العالمي القائم حالياً؟

وأشارت فيوض إلى أن العديد من العوامل دفعت وتدفع دول العالم بشكل عام وتحديداً منطقتنا إلى تعميق التعاون الاقتصادي مع الصين، أهمها رغبة هذه الدول في تحسين أوضاعها الاقتصادية والاستفادة من الصين في تحقيق ذلك عن طريق الاستفادة من التكنولوجيا والبنية التحتية المتقدمة لديها، إضافة للقدرات المالية الضخمة التي عززت إمكانية منح دول المنطقة قروضاً مُيسرة لتعزيز الاستثمار والتنمية، يُضاف إلى كل هذا الرغبة الحقيقية لدى هذه البلدان في الحد من الهيمنة الغربية وتبعاتها غير الجيدة على التنمية في مجتمعاتها.

وأكدت فيوض أنَّ التجربة الصينية بكل تفاصيلها وأبعادها مثال يجب على البلدان الراغبة بتحقيق تنمية مستقلة تعتمد على أسس ذاتية، أن تراجع هذه التجربة وتستفيد منها لأنَّ النتائج التي تم تحقيقها مبهرة وعلى جميع الصعد.

مسار واضح

الباحثة الاقتصادية الدكتورة ريما أحمد أكدت أن الصين اتخذت مساراً واضحاً لتحفيز اقتصادها على المدى الطويل بالاقتران مع سلسلة تفاهمات سياسية عبر القارات الخمس، وجعلت يدها هي العليا في العديد من المناطق في العالم، ما وفر لها حضوراً قوياً جعل منها شريكاً مهماً اقتصادياً وسياسياً.

الحضور القوي للصين المبني على الشراكة والثقة أزاح الولايات المتحدة وأدى إلى انكفائها عن تلك المكانة بأنها أكبر الاقتصادات العالمية، إضافة إلى عدم تخلي بكين عن دورها في الأزمات، بينما عجزت واشنطن بشكل حقيقي عن تقديم حلول للمشكلات الاقتصادية العالمية ما زعزع الثقة بها أكثر.

إضافة إلى أن نوع الاتفاقيات والعلاقات مع واشنطن والجنوح نحو الضغوط والاملاءات خلق تململاً وضيقاً لدى الدول الأخرى خاصة مع تبدل معطيات الاقتصاد العالمي وتعطل سلاسل التوريدات العالمية بفعل انتشار فيروس كورونا وغيرها وباتت هذه الدول منطلقة نحو أفق جديد من الشراكة تحقق لها المساحة الكافية من الحرية بعيداً عن ضغوط واشنطن، كما توضح أحمد.

الشراكة الاقتصادية الواسعة للصين حول العالم ونقاط القوة التي بنتها في اقتصادها الداخلي مكنتاها من نقل رؤيتها الاقتصادية والسياسية للعالم، وهذه الرؤية تمتاز بالاختلاف جذرياً عن الموجود أميركياً، بما فيها إدارة العلاقات الدولية، حيث تعتمد واشنطن على مبدأ العداء والإملاءات بينما العلاقات الدولية التي تشكلها الصين منذ مدة تتصاعد لتشكل تحالفات واتفاقيات تحقق الأمن والاستقرار لأنها لا تقوم على فكرة العداء والاشتراط.

خسارة مزدوجة

الباحثة السياسية الدكتورة مريم مصطفى رأت أن الولايات المتحدة بدأت تخسر جغرافياً واقتصادياً ثم سياسياً لأبرز مناطق نفوذها سواء في أميركا اللاتينية والبحر الكاريبي وإفريقيا والشرق الأوسط.

وأكدت مصطفى لـ«تشرين» أنه لم تعد دول أميركا اللاتينية الحديقة الخلفية لواشنطن كما كانت تعتقد وتروج، واليوم تميل الكفة باتجاه الصين التي تسجل حضوراً اقتصادياً واضحاً في دول أميركا اللاتينية التي باتت في أغلبها في الضفة الأكثر انتقاداً ورفضاً للإستراتيجية الأميركية التي تفتقر اقتصادياً للشمول التجاري وللاستثمار، وسياسياً تتسم بانفراط عقد الثقة لكثرة التدخلات الأميركية في شؤون الدول اللاتينية التي بات اهتمامها أكبر للخروج من هيمنة واشنطن وتعزيز الشراكة مع الجانب الصيني الذي وجد بدوره في هذه الدول شريكاً تجارياً مهماً وسوقاً مهمة لتصريف منتجاته.

وبدأت شراكات حقيقية تتشكل حيث وجدت شعوب المنطقة الإفريقية في شراكتها مع الجانب الصيني تحقيقاً للمصالح المتبادلة حيث تعد الصين قوة اقتصادية وسياسية، كما أنها تمتلك التكنولوجيا المتطورة ولديها الرغبة في المساهمة ببناء قدرات القارة، فضلاً عن كون القارة الإفريقية تمثل فرصاً استثمارية مهمة في مجال النفط وكذلك تعد سوقاً استهلاكياً كما الدول اللاتينية.

وفي منطقتنا يتنامى الحضور الصيني اقتصادياً وسياسياً، وبدت الصين عراب التفاهمات الأخيرة وخاصة بين إيران والسعودية وبرزت قوة مهمة تبني مواقف سياسية لإيجاد حلول وتسويات للأزمات التي تعصف المنطقة.

وتتجه دول المنطقة أيضاً إلى بناء شراكة استراتيجية تدعم التجارة والاستثمار مع الجانب الصيني الذي يتطور حضوره ليكون الشريك الإستراتيجي الموثوق، إضافة إلى العمل على تطوير التعاون في مجالات الاقتصاد والتجارة والنقل والبنية التحتية والطاقة والتكنولوجيا.

بين «اليوان» و«الدولار» المعركة تحتدم.. من سيفوز عالمياً؟

■ تشرين- د. رحيم هادي الشمخي

في الـ١٣ من حزيران الجاري، أقرت وزيرة الخزانة الأميركية جانيت يلين بأن العقوبات الأميركية تحفز الدول للبحث عن أدوات تسوية بديلة عن الدولار، وذلك خلال جلسة استماع أمام اللجنة المالية التابعة لمجلس النواب الأميركي، لكنها بالمقابل قللت من أهمية هذا المنحى، معتبرة أنه «لا يوجد طرق مهمة أمام معظم الدول للتحايل على استخدام الدولار».

ويبدو تصريح يلين إشارة غير مباشرة إلى العملة الصينية «اليوان» التي بدأت توسع مساحات تواجدها في ساحات التجارة الدولية.

في اليوم نفسه كانت باكستان تعلن على لسان وزير نفطها مصدق مالك، أنها اشترت النفط الخام الروسي بسعر مخفض، بالعملة الصينية وهو الأمر الذي اعتبره الخبراء الاقتصاديون تحولا كبيرا في سياسات باكستان للمدفوعات الخارجية التي يهيمن عليها الدولار الأميركي.. وبالنسبة لباكستان فإن الاتفاق الذي أبرمته مع روسيا الشهر الماضي لشراء النفط الروسي بسعر مخفض وبالعملة الصينية، يشكل متنفسا لها في وقت تكابد فيه أزمة اقتصادية عميقة ومشكلة حادة في ميزان المدفوعات.

باكستان مثلها مثل كثير من الدول التي لكل منها أسبابها لاستبدال الدولار في معاملاتها التجارية، ولتوسيع خياراتها وشراكاتها مع قوى أخرى بعيداً عن أميركا وعن سطوة دولارها.

في اليوم التالي، نشرت صحيفة «نيويورك بوست» الأميركية تقريراً يؤكد أن العقوبات المفروضة على روسيا قادت لتخلي العديد من الدول عن الدولار، معتبرة أن هذا الأمر سيوجه ضربة لمكانة الولايات المتحدة وقدرتها على إبراز قوتها على الساحة الدولية، ويضيف تقرير الصحيفة أن مئة دولة على الأقل لم تدعم العقوبات على روسيا الأمر الذي أدى لظهور تحالفات اقتصادية تستخدم عملات أخرى لبيع البضائع، وعلى رأسها، اليوان الصيني.

فعلياً، لا يكاد يمر أسبوع دون أن نسمع عن انضمام دول جديدة لمسار الابتعاد عن الدولار، لمصلحة العملة الصينية أو لمصلحة عملاتها الوطنية، ولأن الصين باقتصادها العملاق واتساع مساحة تواجدها التجاري على الساحة الدولية فإن عملتها «اليوان» تتصدر وتبرز كمنافس حقيقي للدولار الأميركي، باعتبارها عملة مقبولة من قبل الجميع تبعاً لأن الصين قوة دولية مقبولة من قبل الجميع، لذلك فهي لا تجد صعوبة في تسويق عملتها بصورة مباشرة، أو غير مباشرة عن طريق شركائها التجاريين الذين يتعاظمون عدداً وقوة.

تتابع أميركا مسار صعود اليوان، دون أن يكون إطمئنانها لقوة دولارها على المستوى ذاته، فإذا كان أحد أعظم ركائز زعامتها العالمية نابع من الدولار كعملة احتياط عالمية لا غنى عنها، فإن هذا الدولار يستمد قوته بصورة أساسية من قاعدة «البترو- دولار» أي تسعير الطاقة (النفط والغاز) بالدولار، هذه القاعدة مستمرة منذ الاتفاق الأميركي الشهير مع السعودية في سبعينيات القرن الماضي لتسعير نفطها بالدولار، الأمر الذي قاد الدول تباعاً لفعل الأمر نفسه، نظراً لموقع السعودية كأكبر منتجي النفط في العالم، ولمكانتها في محيطها والإقليم، عدا عن كونها ضمن أبرز أعضاء منظمة أوبك، ولأن هذه المنظمة تضم أكبر منتجي النفط في العالم، فإن قرار ربط بيع النفط بالدولار الأميركي انسحب على أعضاء أوبك مما أكسب الاتفاق السعودي الأميركي القوة الصلبة للانطلاق بالدولار ليكون العملة المهيمنة عالمياً.

> تعمل الصين على تعزيز عملتها باتجاه التدويل مستفيدة من التحولات الجيوسياسية العالمية ومن السياسات الأميركية نفسها التي توسع حالة العداء العالمية لأميركا ودولارها

وعليه، فإن الدولار الأميركي بدوره يستمد قوته من السعودية نفسها، فإذا ما قررت السعودية التخلي عنه، فإننا سنشهد عملية عكسية، حيث ستحذو الدول حذوها مجدداً في التخلي عن الدولار.

لكن ما يمكن تسميته بـ«العامل السعودي» هو سيف ذو حدين، فبقدر ما أن أميركا مطمئنة على دولارها لأن السعودية لم تتخلَ عنه، بقدر ما هي أكثر قلقاً وبصورة متصاعدة بفعل التوترات مع السعودية والتي تعجز حتى الآن عن وقف مسارها التصاعدي، هذا عدا عن توجه السعودية وأقرانها شرقاً باتجاه ألد الخصوم، الصين وروسيا.. وإعلانها صراحة أنها لا تمانع تسعير نفطها بعملات أخرى غير الدولار، ومن بينها العملة الصينية.

في آذار الماضي نشرت وكالة «بلومبيرغ» الأميركية تحليلاً حول اليوان والدولار، خلص إلى أنه «ما لم تقرر السعودية وغيرها من الدول النفطية في الشرق الأوسط تسعير النفط باليوان فإن الدولار سيظل متربعاً على عرش النظام المالي العالمي».

لذلك لا تستطيع أميركا إلا أن تتبع اليوان (عالدعسة كما نقول في عاميتنا) ليس فقط في منطقتنا ودولها النفطية، بل مع توجه عدد متزايد من شركاء الصين التجاريين إلى حسم التجارة معها باليوان بدلاً من الدولار، ما يجعل الحديث عن صعود اليوان كعملة دولية منافسة ، حسم وتسعير ، خاصةً في التجارة العالمية.. حديثاً مسيطراً، وإذا ما أخذنا بالاعتبار أن صعود اليوان يأخذ مساراً تدريجياً مدروساً (بدأ فعلياً منذ عام ٢٠٠٩) كما هي الصين في صعودها الاقتصادي عالمياً، فإنه بلا شك يشكل تهديداً حقيقاً للدولار.

الصين لا تخفي أنها تعمل على تعزيز مكانة عملتها الوطنية باتجاه التدويل وباتجاه ما بات يُعرف بـ «بترو- يوان» بدلاً من «بترو- دولار» مستفيدة أولاً من كل ما يشهده العالم من تحولات جيوسياسية كبرى، وخاصة حرب أوكرانيا.. وثانياً من السياسات الأميركية نفسها التي توسع حالة العداء العالمية للولايات المتحدة خصوصاً نظام العقوبات والحصارات الاقتصادية التي تفرضها على الدول ما يدفعها للبحث عن مخارج ومنافذ تجدها في الصين بالدرجة الأولى ومعها روسيا.

لنأخذ مقارنة بين العام الحالي والعام الماضي لناحية احتياطيات العملات الأجنبية الرسمية وفق بيانات صندوق النقد الدولي التي تشير إلى أن نصيب اليوان عالمياً ارتفع من ٢,٧٦ في المئة إلى ١٠,٩٢ في المئة إلى ١٢,٢٨ في المئة. وهذا ليس بالمسار المطمئن للولايات المتحدة، رغم أن كثير من الخبراء الاقتصاديين البارزين حول العالم يشككون في مسألة أن يتجاوز اليوان الدولار باعتبار أن هذه العملية تتطلب بنى مالية تحتية على مستوى العالم لتحقيق الانتقال من العملية الأميركية إلى الصينية، وهذا غير متوفر، وهناك صعوبة كبيرة في توفيره.. ولكن أليس هذا ما تفعله الصين تحديداً، ألا تعمل على تأسيس هذه البنى المالية التحتية من خلال «الحزام والطريق» على سبيل المثال، وعبر تهيئة الدول سياسياً للانتقال إلى خطوات اقتصادية أوسع وأكثر جرأة باتجاه تنويع خياراتها واعتماد سلة عملات غير الدولار، وليس بالضرورة العملية الصينية.. مرحلياً يكفي اعتماد سلة عملات غير الدولار لتوجيه ضربة قاصمة لزعامة أميركا الاقتصادية.. ولتأكيد أن الدولار ليس قدراً محتوماً وأنه ليس من المستحيل إقامة عالم بديل لعالم الولايات المتحدة والغرب.

■ كاتب وأكاديمي عراقي

تعمل الصين على تعزيز عملتها باتجاه التدويل مستفيدة من التحولات الجيوسياسية العالمية ومن السياسات الأميركية نفسها التي توسع حالة العداء العالمية لأميركا ودولارها

في رحلةِ صعودها المتأني والمدروس ..

الصين تأخذ العالم إلى شراكات أكثر أمناً وثباتاً

■ تشرين - هبا علي أحمد

مما لا شك فيه أن الاتفاق السعودي - الإيراني برعاية صينية في آذار الماضي يمكن النظر إليه على أنه نقطة التحول الرئيسة في الصعود الصيني اللافت والنوعي على المستوى السياسي، الدولي والإقليمي، بما تركه من تداعياتٍ تتمظهر يوما بعد آخر على الدور الأمريكي وتأثيره في مجمل التطورات السياسية ذات الصلة، وخاصة لناحية توجه العديد من الأطراف ناحية الصين، رغم أنها كانت تحسب حتى وقت قريبٍ على المحور الأمريكي المؤثر في سياساتها، ولناحية تأثير الصين، بسياستها المتزنة والمرنة، في العديد من العلاقات الدولية والإقليمية، وسعيها لامتصاص عوامل الاضطراب والفوضى لمصلحة عوامل الاستقرار والتعاون، بما يصبّ في خدمة الجميع إلا الأمريكي الذي يجد دوره يتراجع أمام العملاق الصيني، وتاليا من الممكن أن نكون أمام مرحلةٍ جديدةٍ من التصعيد بين الطرفين بعناوين مختلفةٍ وغير مباشرة.

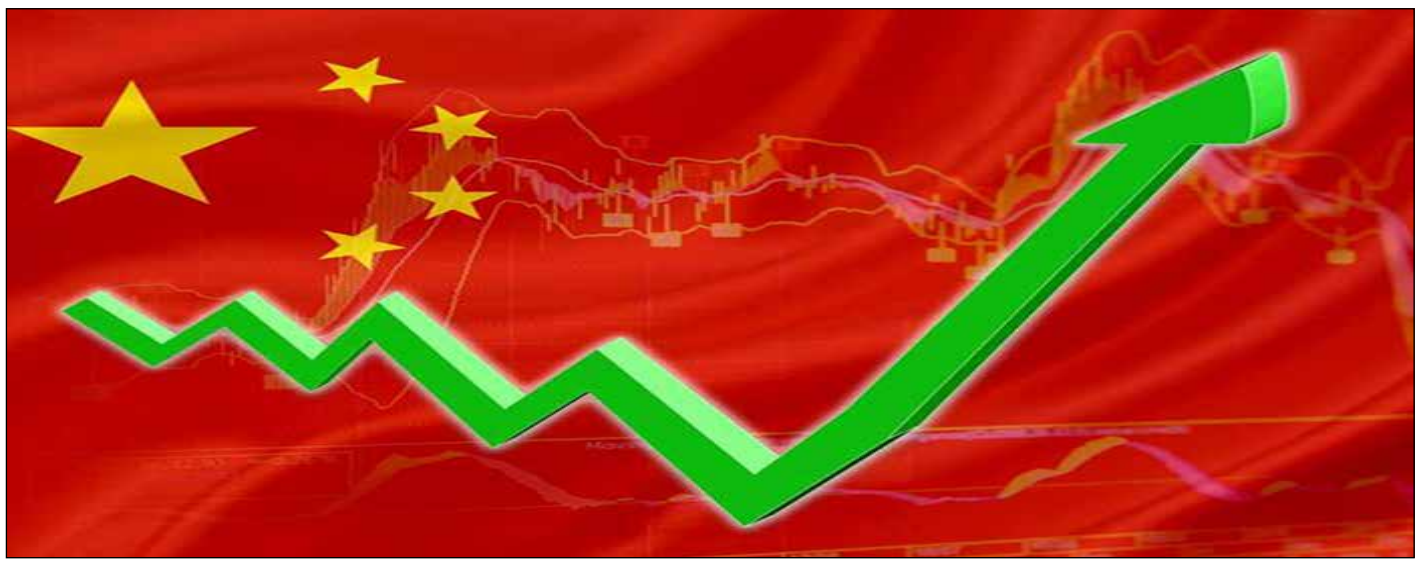

من يقرأ الصين جيداً يدرك أنها من الحنكة والذكاء بما يجعلها تبتعد عن عقلية الهيمنة وفوضاها.. ومن الإلمام بالمتطلبات العالمية بما يجعلها تبني قوتها على التعاون والشراكة والمنفعة المتبادلة

لم يكن صعود الصين مفاجئاً، كما يصفه البعض، فالمراقب للسياسة الصينية السياسية والاقتصادية والتشابكات التي تنجزها في مختلف القارات يصل إلى نتيجة أن العصر القادم هو «عصر الصين»، وطبعاً ليس الصين بمفردها، بل الصين مع شركائها و/أو حلفائها على مستوى العالم، وعندما نتحدث عن هذا العصر، فمن غير الممكن التحدث عن عوامل جديدة للهيمنة والسيطرة والتحكّم العالمي، كما يحلو للبعض تفسيره.. من غير الممكن، لأن الصين من الحنكة والذكاء ما يجعلها تبتعد عن عقلية الهيمنة التي ترافقها الفوضى دائماً، ومن الحنكة والإلمام بالمتطلبات العالميّة ما يجعلها تبني قوتها على عوامل التعاون والشراكة والمنفعة المتبادلة، ومَن يقرأ الصين بالشكل الصحيح يدرك تماماً أن هذه العوامل جزءٌ أساس في مشروعاتها الخارجية ومن شروط نجاحها والمثال على ذلك « الحزام والطريق» الذي يحقق أهداف الصين في الوصول إلى مناطق نفوذ اقتصاديّة واستثماريّة، كما يحقق للدول المعنيّة عائدات وفوائد اقتصادية، وعند هذه النقطة نجد أن الاقتصاد هو الأساسُ وطريقُ النجاح في العقليّة الصينيّة.

ويمكن الاستدلال على العقلية الاقتصادية للصين من آخر الخطوات التي تمّت مؤخراً في مؤتمر الأعمال العربيّ- الصينيّ الذي اختتمت أعماله الثلاثاء الماضي بـ«إعلان الرياض» الذي تضمن تسعة بنودٍ رئيسة، تتمحور جميعها حول الاقتصاد، بما فيها توقيع اتفاقيّات استثمار بقيمة ١٠ مليارات دولار، مع التنويه بأن الصين تعدُّ الشريكَ التجاريّ الأكبر للدول العربية بـ٤٣٠ مليار دولار، واستناداً إلى ما ورد ذكره نجد أن الصين بتعاونها مع العالم العربي، على نحوٍ خاص، تطوع السياسة في خدمة الاقتصاد الذي هو الأوّل والأهمّ.

ولأن الحديث عن الصين اقتصاديّ بعنوانه العريض، فقد تم طرح الكثير من الأسئلة المشككة في قدرة الصين على التأثير في النفوذ الأمريكي الاقتصادي في ظل هيمنة الدولار وارتباط الكثير من المعاملات المالية والتجارية به، وتالياً يحتاج الأمر الكثير من الوقت.. لكنْ المعطيات تشير إلى عكس الصورة المطروحة في السؤال، مع الاتجاه إلى الحديث عن عملة صينية تنافس الدولار الأمريكي، وقد تكون بديلاً عنه في المستقبل القريب أو البعيد، وحتى لا نغالي كثيراً، فالأصحُّ هو في المستقبل البعيد، لأن الانفكاك من الدولار يحتاج أشواطاً كثيرة من العمل والشراكات والاتفاقيات، لكن هذه العملة، إن أبصرت النور، فهي لاشك إحدى الركائز الأساس في الصعود الصيني الإستراتيجي وصعود القوى العالمية، وبكين مهّدت الطريق برويّة وهدوء عبر منظّمات اقتصاديّة يعد وجودها فيها أحد معالم العالم الجديد كـ«بريكس» و«شنغهاي» لكونها قوةً اقتصادية لا يستهان بها.. العديد من التحرّكات تسير باتجاه «اليوان»، إذ أعلن وزير النفط الباكستاني مصدق مالك أن بلاده ستدفع ثمن واردات النفط الخام الروسي بالعملة الصينية، وفي المعلومات أيضاً أن المزيد من دول العالم تتجه إلى التخلي تدريجياً عن الدولار مقابل سلة عملات أو استخدام اليوان في التبادلات التجارية، واتخذت دولة الإمارات الخطوة الأولى في هذا المجال، رغم أن السعودية كانت سبّاقة في إبداء انفتاحها على تسعير جزء من نفطها باليوان الصيني بدلاً من «الدولار القوي» وسبق أن حذرت المستشارة الأميركية السابقة لوزير الخزانة مونيكا كرولي، من أنه إذا قررت دول أوبك مثل السعودية بيع النفط بعملاتٍ أخرى، فهذا سيعني انهيار النظام الاقتصادي الأميركيّ وكارثةً كبرى.

وكما ذكرنا الصعود الصيني بهذه الصورة ليس حدثاً مفاجئاً بل هو خطوات عملية مدروسة وإستراتيجية قامت بها الصين وأتت الفرصة المناسبة واللحظة المواتية للحضور بقوة كلاعب يصطف إلى جانب لاعبين آخرين، ليس ذلك فحسب فإثبات الصين ذاتها في مواجهة أمريكا في مختلف الميادين السياسية وممكن الإشارة هنا إلى الفيتو الصيني الروسي في وجه المشاريع الأمريكية- الغربية الهدّامة بما يخص سورية، والميادين الاقتصادية كالحرب التجارية مع واشنطن، وغيرها من المجالات الالكترونية والذكاء الاصطناعي باعتبارها مرتكزات القوة في عالم اليوم المتغير بصورة سريعة أعطى دفعاً قوياً للكثير من الدول في الالتفاف على واشنطن والبحث عن شراكات وعلاقات إستراتيجية أكثر أمناً وثباتاً.

الصورة المختصرة السابقة، تعطينا تصوراً عن العالم المقبل الذي يتكرر الحديث عنه بكثرة راهناً لكن التكرار هنا يعد مفيداً لناحية التأكيد ولناحية عرض الوقائع، من حيث أن الدور الأمريكي يتراجع من دون أن ينتهي إلى غير عودة، لنكن واقعيين، ففي العالم المقبل سيكون أحد الأدوار وليس الدور الواحد وهنا الفرق الكبير والكارثي بالنسبة لواشنطن إذا لم يعد بإمكانها التعويل على شراكات وحتى على عقوبات كفزاعة دائمة مادامت البدائل الأكثر أماناً متاحة وما على من يود النهوض والصعود الحقيقي إلّا تفعيلها ووضعها موضع التنفيذ وإن اقتضى ذلك بعض الوقت، فمثلاً إذا أردنا حصر الحديث في سياق اقتصادي وبالأخص عن العملة المهيمنة فقبل «تسيّد» الدولار الأمريكي كان الجنيه الإسترليني، و قبله الدولار الإسباني وهكذا.. أي فيما معناه ربما يكون لكل عصر عملته.

في النظام العالمي المقبل سيكون لأميركا دور ضمن أدوار وهذا أمر كارثي إذ لن يكون بإمكانها التعويل على شراكات أو عقوبات كفزاعة دائمة فالبدائل الأكثر أمناً متاحة للجميع

من يقرأ الصين جيداً يدرك أنها من الحنكة والذكاء بما يجعلها تبتعد عن عقلية الهيمنة وفوضاها.. ومن الإلمام بالمتطلبات العالمية بما يجعلها تبني قوتها على التعاون والشراكة والمنفعة المتبادلة

النمو الاقتصادي الصيني والأفول الأميركي

■ تشرين- د: حيان أحمد سلمان

تؤكد الوقائع والدراسات على أن معالم القوة الاقتصادية على الساحة العالمية تتغير من سنة لأخرى، وبعد أن تفوقت الصين اقتصاديا على كل من ألمانيا واليابان وغيرهما في السنوات الأخيرة فإنها في طريقها لتتربع على عرش الهرم الاقتصادي العالمي وتصبح القوة الاقتصادية الأولى إذا ما حافظت على معدلات النمو الاقتصادي بأعلى منه في أمريكا، ويكمن وراء هذا التفوق اهتمامها بالبحث العلمي. وقد أكدت الهيئة الوطنية للملكية الفكرية الصينية سنة ٢٠٢٢ على أن الصين احتلت صدارة التصنيف العالمي وفق مؤشر براءات الاختراع وبنسبة ٤٠٪ في مجال براءات الاختراع الأساسية لتكنولوجيا شبكات اتصالات الجيل الخامس "٥" تليها الولايات المتحدة.

وصناعياً فإن الصين تمثل «المعمل العالمي» وهي أكبر مصدر للمنتجات العالمية الأساسية مثل الأجهزة الإلكترونية والملابس والأدوات الكهربائية والأجهزة الطبية والسيارات الخ) والدليل على أن الصين- حسب بيانات صندوق النقد الدولي- في الألفية الحالية حققت زيادة كبيرة في قيمة الناتج المحلي الإجمالي حيث ارتفعت قيمته من /١،٤/ تريليون دولار سنة ٢٠٢١ وهي السنة التي انضمت بها إلى منظمة التجارة العالمية «» وكان اقتصادها لا يُقارن بالاقتصاد الأمريكي- إلى حدود /١٨/ تريليون دولار، مقترباً بذلك من قيمة الناتج الأمريكي البالغ بحدود /٢٣/ تريليوناً، فيما بعض الدراسات تؤكد أنه يتفوق عليه إذا تم قياس قيمة الناتج وفقاً لمؤشر القوة الشرائية في كل من البلدين.

كما أن الصين تحقق فائضاً في ميزانها التجاري مع كل دول العالم (الصادرات المستوردات) وقد حققت فائضاً تجارياً كبيراً مع أميركا في سنة ٢٠٢٢ بالمقارنة مع سنة ٢٠٢١، وهذا دفع الإدارة الأمريكية لتعطي الأولوية لواقع المنافسة والتنافسية مع الصين وخاصة في ظل زيادة التوترات الاقتصادية والتجارية بينهما، وهذا ما يفسر التحركات المشبوهة للولايات المتحدة ضد الصين وإثارة المشاكل في محيطها وفي حديقتها الخلفية كما عملت وتعمل حالياً مع روسيا.

وتوجهت الإدارة الأمريكية لإقامة تحالفات لعرقلة النمو الصيني مثل تحالف «أوكوس» مع بريطانيا وأستراليا، والعمل لنشر قواتها في المحيط المتجمد الشمالي والمحيطين الهادئ والهندي وبحر الصين الجنوبي وغيرها، إضافة إلى تحالف «كواد» مع اليابان والهند وأستراليا، بالإضافة لتحالفها الاستراتيجي مع كوريا الجنوبية والفلبين، وتحالفها مع القارة الأوروبية عبر حلف الناتو ومجموعة السبع الكبار.

ولكن الصين ترد على هذه التحركات اقتصادياً من خلال تحالفاتها الاقتصادية مثل منظمة ؟شنغهاي؟ ومجموعة ؟بريكس؟ وغيرهما، وبدأت الصين تنافس أمريكا في الكثير من دول وقارات العالم مثل آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وحتى أوروبا الحليف الأساسي لأمريكا، وهذا دفع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون خلال زيارته الأخيرة للصين للقول بأنه أصبح ضرورياً «ألا تصبح أوروبا تابعة للولايات المتحدة».

وتسخّر الصين كل قوتها لتتفوق قريباً على الولايات المتحدة وخاصة مع مشروع «الحزام والطريق» وهو مشروع استثماري عملاق يربط كل القارات مع بعضها البعض، وقد اعتمده الرئيس الصيني شي جين بينغ سنة ٢٠١٣، وتركز الصين على منطقة الشرق الأوسط التي تعتبر من أكبر شركائها التجاريين، وكان لزيارة الرئيس الصيني للسعودية وعقده /٣/ قمم (سعودية وخليجية وعربية) دوراً إيجابياً في تطوير العلاقات الصينية- العربية تجلت بعقد مؤتمر رجال الأعمال العرب مع الصين، ومعروف أن الصين تستورد أكثر من ٥٠٪ من احتياجاتها النفطية من الخليج العربي، وهذا يفسر تركيزها على الطرق البرية والسكك الحديدة والممرات البحرية الدولية مثل قناة السويس أو مضائق البوسفور، الدردنيل، باب المندب وهرمز، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الصين ودول الشرق الأوسط لسنة ٢٠٢٢ حوالى ٥٠٧ مليارات دولار، وسجل رقماً قياسياً بزيادة ٣٦٪ عن سنة ٢٠٢١، وكانت منطقة الشرق الأوسط على قائمة شركاء الصين الكبار.

وتحاول الصين حالياً إثبات ذاتها في الساحة السياسية وأن تكون عملاقاً سياسياً كما هي عليه من الناحية الاقتصادية، ولا سيما بعد توقيع المصالحة بين السعودية وإيران برعاية صينية، وانعكس التطور الصيني على الواقع الداخلي الصيني حيث تم انتشال ٨٠٠ مليون صيني من تحت خط الفقر، ويؤكد أغلب الاقتصاديين على أن الدور الأمريكي يتراجع، ومقابل أفوله يزداد الدور الصيني، فمثلاً أكدت قد مؤسسة «غولدمان ساكس» على أن الناتج المحلي الإجمالي الصيني سيتجاوز الأميركي بحلول عام ٢٠٣٥، وأنه سوف يفوقه حجما بنسبة ٥٠٪ بحلول ٢٠٥٠. وحالياً يدخل التنافس الصيني- الأمريكي مرحلة حرجة من ناحية السباق العسكري ولا سيما بعد الخلاف الكبير على جزيرة (تايوان وبحر الصين الجنوبي وأيضاً في المحيطين الهادي والهندي وقارتي إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

الصين العسكرية.. كابوس أمريكا الذي تحول إلى واقع

■ تشرين- وائل الأمين

منذ انهيار الاتحاد السوفييتي تفردت الولايات المتحدة الأمريكية على عرش العالم، فاتخذت من نشر الدمار والحروب والهيمنة قاعدة لها تغذيها من سرقة مقدرات الشعوب المتناحرة، لكن وبالنظر إلى القرن الحادي والعشرين تغيرت هذه القاعدة حيث ظهرت دول لها ثقل عالمي كبير تستطيع زحزحة الولايات المتحدة الأمريكية من عرش الهيمنة وهنا نقول بكين التي تسير بخطا ثابتة نحو عالم متعدد الأقطاب يعتمد على التعاون لا التدخلات.

تعدّ الصين من الدول القيادية في العالم، وهذا يشمل نمو قوتها العسكرية، فمنذ بداية الألفية الجديدة، قامت الصين بزيادة إنفاقها العسكري على نحو مطرد، مع تركيز كبير على تطوير تكنولوجيا الأسلحة وتحسين قدراتها العسكرية العامة، فهي تمتلك أكبر جيش في العالم من حيث عدد الجنود «٢،١ مليون جندي» بحسب «غلوبال فاير بور» وتشمل القوات المسلحة الصينية الجيش الشعبي الصيني، والبحرية الصينية، والقوة الجوية الصينية، وقوات الصواريخ الباليستية والصواريخ الجوية.

وفي السنوات الأخيرة، قامت الصين بتحديث تجهيزاتها العسكرية بشكل كبير، وتركز بشكل أساسي على تطوير تقنيات الأسلحة الجديدة، ومن بين الأسلحة الرئيسة التي تم تطويرها حديثاً الصواريخ الباليستية الدفاعية، والصواريخ الجوية، وتتطلع إلى تحسين قدراتها الدفاعية في جميع المجالات، وهذا يشمل تطوير القدرات الفضائية وتحسين الأسلحة الإلكترونية، والتركيز على تطوير القدرات البحرية والجوية.

ومع ذلك، يجب الإشارة إلى أن الصين تقوم بزيادة إنفاقها العسكري بنسبة أقل بكثير من بعض الدول الأخرى، مثل الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا يعني أن الصين لا تسعى إلى تهديد الدول الأخرى بقوتها العسكرية بل تهدف إلى الدفاع عن سيادتها وأمنها القومي، وتسعى إلى الحفاظ على الاستقرار الإقليمي.

وإذا ما قارنا بين القوات الصينية والقوات الأمريكية، نرى أن الصين تتحرك بثبات نحو تحسين منظومتها العسكرية، ومن المرجح أن تظل تلك الزيادة في الإنفاق العسكري مستمرة في المستقبل، وهذا يعني أن الصين ستظل قوة عسكرية مهمة في المنطقة وعلى المستوى العالمي، بل تسعى للحفاظ على الاستقرار الإقليمي والدولي، وتحرص على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، ومن المهم أن تتابع الدول الأخرى تطورات الصين العسكرية بعناية، وتعمل على شراكة مع بلد التنين تحقق الغايات في الدفاع وحماية الأمن الإقليمي وتحقيق الاستقرار والتعاون الدولي في المنطقة وعلى المستوى العالمي لأن الصين تستخدم التكنولوجيا بشكل عام، والذكاء الاصطناعي بشكل خاص، في العديد من المجالات بما في ذلك المجال العسكري.

وترى الذكاء الاصطناعي إحدى الأدوات الحديثة التي تساعد على تحسين قدرات الجيش الصيني وزيادة كفاءته، حيث تستخدم بكين الذكاء الاصطناعي في تطوير الأسلحة الذكية، بما في ذلك الصواريخ والمقاتلات والسفن الحربية والروبوتات العسكرية، الذي من شأنه تحسين دقة الأسلحة وزيادة كفاءتها في المعارك إذا تطلب الأمر وكذلك تستخدم الصين تقنيات الذكاء الاصطناعي في جمع وتحليل البيانات من مختلف المصادر، بما في ذلك الأقمار الصناعية والتجسس الإلكتروني والتجسس البشري، ويساعد الذكاء الاصطناعي على تحليل هذه البيانات بسرعة ودقة واستخلاص المعلومات المهمة، أما في مجال الأمن السيبراني الذي يعدّ الجيل الجديد من الحروب فتسعى بكين لتحسين الأمن السيبراني ومكافحة الهجمات الإلكترونية، بما في ذلك التعرف إلى البرمجيات الخبيثة ومراقبة الشبكات الإلكترونية، وكذلك تحسين قدرات القيادة العسكرية في التخطيط الإستراتيجي والتكتيكي واتخاذ القرارات الحاسمة، أما في تكنولوجيا الروبوتات العسكرية فتمتلك الصين القدرة على تطوير الروبوتات التي تستخدم في الحقول الحربية والروبوتات التي تستخدم في التجسس والاستطلاع.

ومن المرجح أن تستمر الصين في استخدام التكنولوجيا في تطوير قدراتها العسكرية في المستقبل، ما يعني أن الذكاء الاصطناعي سيظل إحدى الأدوات الحديثة التي تستخدمها الصين في تحسين قدراتها العسكرية، ما يجعلها قوة اقتصادية محمية بقوة عسكرية بفضل الجهود الكبيرة التي بذلتها الصين في السنوات الأخيرة لتعزيز الجيش والاقتصاد حيث اتخذت سياسات اقتصادية مبتكرة وجريئة، أدت إلى نمو اقتصادي كبير في السنوات الأخيرة وجعلت الصين واحدة من أكبر الدول المصدرة للسلع في العالم.

في كل مرة تجد الولايات المتحدة نفسها أمام تحدٍ سرعان ما تعمل على إزالته و تجلى هذا في كل الدول التي لا تعمل تحت المظلة الأمريكية والأمثلة على ذلك كثيرة، ولكن في هذه المرة تحقق الكابوس الذي تخافه الإدارة الأمريكية ولم تستطع إيقافه وإزالته، فهل تقود الصين موجة انحسار أمريكي عالمي.. أم إنها سترحم عزيز قوم ذل؟

بالتزامن مع تقنين قاسٍ.. بدء تجارب تشغيل العنفات الغازية في محطة توليد كهرباء اللاذقية بالرستين

■ تشرين-صفاء إسماعيل

في الوقت الذي تشهد فيه اللاذقية زيادة ملحوظة في ساعات التقنين الكهربائي لتصل إلى ٦ ساعات قطع مقابل نصف ساعة تغذية تتخللها انقطاعات متكررة، انطلقت تجارب التحضير لبدء عمليات التشغيل للعنفات الغازية في محطة توليد كهرباء اللاذقية في الرستين.

وأكد مدير إنشاء محطات التوليد في المؤسسة العامة لتوليد الطاقة الكهربائية المهندس سامر عجيب لـ«تشرين» أنه تم البدء بتجارب التحضير لبدء عمليات تشغيل العنفات الغازية في محطة توليد الرستين، دون تحديد موعد نهائي للانتهاء من تجارب التشغيل ووضع العنفات الغازية في الخدمة، مستدركاً: سيتم الانتهاء منها في القريب العاجل.

وعن ماهية تجارب التحضير القائمة حالياً، أوضح عجيب أنه يتم تحضير جميع الدارات الموجودة، وتجربتها وفق «ستاندرات» معينة ووضعها في الخدمة تباعاً والتأكد منها، ليتم فيما بعد البدء بتجارب التشغيل لفترة محددة من أجل تثبيت القيم التصميمية للمصنع.

وأوضح عجيب أنه يراعى عند اختيار موقع إقامة محطات التوليد، القرب من مراكز الاستهلاك وفق معايير واعتبارات محددة، مضيفاً: نظراً للحاجة الماسة للمنطقة الساحلية التي توجد فيها كثافة سكانية لوجود محطة توليد، قمنا بإقامة محطة توليد الرستين لتكون قريبة من مراكز الاستهلاك بما يخفف من ضياع الاستطاعة داخل الشبكة من خلال النقل لمسافات طويلة، فعندما تكون المحطة قريبة من مراكز الاستهلاك يكون الضياع أقل، والاستهلاك أسرع، والاستطاعة والتحميل أفضل.

وأكد عجيب أنه عند بدء دخول العنفات الخدمة ستنعكس إيجاباً على واقع حال الشبكة الكهربائية بشكل عام، والمنطقة الساحلية بشكل خاص، مدللاً أنه عندما يطرأ أي نقص في مكان معين بالشبكة العامة فإن محطات التوليد تقوم بتعويض فقدان الاستطاعة باعتبار أن الشبكة واحدة ومرتبطة ببعضها البعض.

وبيّن عجيب أنه كلما كانت استطاعة الشبكة الكهربائية أكبر كانت مستقرة أكثر، والتقنين أقل والتوتر أفضل، مؤكداً أن المشكلة الرئيسة التي تعاني منها الشبكة الكهربائية هي نقص الوقود، خاصة الغاز، والذي سيتم توفيره خلال الأيام القادمة.

وفيما يتعلق بخط الغاز الواصل من بانياس إلى محطة التوليد، أوضح عجيب أن العمل في خواتيمه حيث يتم حالياً إجراء تجهيزات واختبارات محددة، وخلال فترة قريبة سيكون جاهزاً، لافتاً إلى أنه تم ربطه بشبكة الغاز الوطنية السورية تحت إشراف الشركة السورية للغاز.

وحول آمال أهالي اللاذقية بتحسن واقع التقنين الكهربائي عند بدء دخول العنفات الخدمة، أكد عجيب أن دخول مجموعة واحدة الخدمة سينعكس إيجاباً على واقع الشبكة الكهربائية، وسيؤدي إلى تخفيف ساعات التقنين.

وكان أكد وزير الكهرباء غسان الزامل خلال زيارة الوفد الحكومي للمحطة مؤخراً، أن المجموعة الغازية الأولى لمحطة الرستين ستوضع في الخدمة نهاية الشهر الجاري، وأن مشروع تنفيذ المحطة يدخل المراحل النهائية لوضع المجموعتين الأولى والثانية، بنسبة تنفيذ ١٠٠ ٪ للأولى و٩٨ ٪ للثانية، على أن يتم وضع المجموعة البخارية في الخدمة منتصف العام القادم.

«السورية للتجارة» بدمشق توفر تشكيلة سلعية تحضيراً للعيد

■ تشرين- لمى سليمان:

أعلنت «السورية للتجارة» في دمشق عن خطتها المقبلة لعيد الأضحى المبارك وأكد مدير فرع السورية للتجارة بدمشق سامي هليل في تصريح لـ«تشرين» أن الخطة تقتضي توزيع ١٠٠٠ طبق بيض على صالات السورية للتجارة يومياً بسعر التكلفة والذي تم تحديده في اجتماع مسبق بسعر ٣٠ ألف ليرة وكان قد تم استجرار البيض من المربين باتفاق مسبق مع «السورية للتجارة» في محاولة لضبط ارتفاع سعر البيض في الأسواق.

وأكد هليّل أنه حرصاً على تدخلها الإيجابي بالأسعار وبشكل خاص في هذه الفترة التي يعمد فيها التجار إلى رفع الأسعار بشكل كبير ستقوم «السورية للتجارة» بتعزيز مخزون اللحوم وذلك بتجهيز ١٠ أطنان لحوم في مسالخ «السورية للتجارة» قبل العيد وفي فترة الذروة في العيد بشكل يومي وبسعر أقل من السوق بنسبة ٢٠ إلى ٢٥ بالمئة.

إضافة إلى ما سبق ستقوم«السورية للتجارة» بالاستمرار بتأمين تشكيلة واسعة من الخضار والفواكه التي تستجرها من مختلف المحافظات وبخاصة اللاذقية وحماة وطرطوس بمعدل شاحنة كل يومين ليتم توضيبها وتوزيعها على الصالات بأسعار أخفض من السوق تصل إلى حدود ٢٠ بالمئة إضافة إلى البدء بوضع البطاطا بالبرادات للتدخل بها لاحقاً لمصلحة المواطنين وبسعر التكلفة.

جامعة دمشق تطلق أول مخبر رقمي من نوعه على مستوى الشرق الأوسط والتشغيل بعد عيد الأضحى

■ تشرين- إلهام عثمان:

أطلقت جامعة دمشق أول مخبر رقمي بطب الأسنان من نوعه على مستوى القطر ومنطقة الشرق الأوسط، وسيباشر العمل خلال أيام، أي بعد عيد الأضحى، وهو مخبر «ديجيتال» بكامل تفاصيله، تسعى الجامعة من خلاله إلى تحقيق الجودة والمعيارية على مستوى العالم، ولاسيما أن التحول الرقمي في عالم طب الأسنان مستمر ودائم.

وبيّنت رئيسة قسم التعويضات الثابتة في جامعة دمشق، كلية طب الأسنان شذى قنوط في تصريح لـ« تشرين» أن هذا النوع من المخابر يسهّل مراحل العلاج على الأطباء والمخبريين والمرضى أيضاً، ويسرّع إنجازها تشخيصاً وعلاجاً، إذ يختصر المخبر الرقمي المراحل السابقة كلها، بما أن هناك عدة تصاميم للتيجان والجسور، فبعد تحضير سن المريض تؤخذ له صورة «سكان» للفك والسن المحضّرة والأسنان المقابلة لتظهر على الكمبيوتر، ويتم بعدها انتقاء تصميم من عدة تصاميم أخرى، ليكون الشكل النهائي للتاج، الذي يليق بالسن، ثم يقوم المخبري بإعطاء أمر للطابعة، إمّا ثلاثية الأبعاد التي بدورها تطبعه على مادة مؤقتة، أو المخرطة التي تخرطه من مادة «الزيركونة» وهي مادة بيضاء تجميلية، لتعطي شكل التاج لتتم بعدها «تقسيته»، وبعدها يثبت التاج للمريض.

أما بالنسبة لتكلفة المخبر فتشير قنوط إلى أن التكلفة مرتفعة وباهظة جداً، وقد بلغت ١،٥ مليار ليرة، وسنتين من التحضير لإنجازه، فالمخابر العادية لا تستطيع اقتناءه، فالمخبر الرقمي يضم ٦ قطع وهي الحاسوب، وسوفت وير، والمخرطة، إضافة للمواد الغالية مثل الزيركونة وغيرها.

«نتالي دليلة» تغوصُ في عالم لا وجود فيه «للمرة الأخيرة لضحايا اللعنة الأولى»

■ تشرين- راوية زاهر

«ميرينا لاترى الضوء» رواية للدكتورة نتالي دليلة صّادرة عن اتحاد الكتّاب العرب، ترصد خلالها الكاتبة أحداثاً شملت بلدة «ميرينا» شمال شرق اليونان مابين جامعة «كريت ومحطة القطار والبلدة» في مدة زمنية تتجاوز العشرين عاماً.

تدور أحداث الرواية حول شخصية محورية وهي (ميرينا) ذات العشرين ربيعاً، وعلى المقلب الآخر للأحداث شخصية والدها (باول) الغارق في تقديس ابنته، والذي تحوّل بسبب ولهه بها إلى سارقٍ ومقامرٍ وسجينٍ لينتهي به المطاف قتيلاً على أروقة حظّه العاثر.. أما شخصية (آريس) فكانت شخصية متخيلة أثرت في مجرى الحدث الروائي، فكان حبيباً كفيفاً متخيلاً عند ميرينا، والذي جعلنا نتيقّن أن الرواية سلكت في بنائها منهجاً خاصاً أبعدها عن سمات وخصائص الرواية التقليدية وجعلها تميل إلى الرواية النفسية، إذ إنها تتكئ في بنائها على ما يساعد الروائي في إضاءة دواخل شخصيات روايته.

«ميرينا» الفتاة التي حصلت على منحة مجانية إلى «جامعة كريت» برفقة تسعة وتسعين طالباً، لتبدأ وجودها هناك بكذبة دفعت ثمنها نفسها وسكينة والدها وروحه وأطرافه من أصابع وذراع.. فكذبتها كانت أنها غنية وابنة تاجر في الملاحة البحرية، ولكن ملابسها الرثة وهيئتها تناقض ادعاءاتها، لترضى بما يشاع عنها بأنها (قذرة) ورافضة قبول سيمة الفقر.. وادعاءاتها كانت بهدف التغطية على حالة الفقر المدقع والجوع الذي كانت تعانيه، راغبة في الحصول على القبول والتقدير والحب، وماخفي وراء هذا وذاك من اضطرابات نفسية جعلتها تتنكر لوالدها وتخجل به دائماً، وتشعره بدونيته، وتسبب له آلاماً نفسية مبرّحة بتحميله مسؤولية تعاستها وحزنها وعوزها، وهو يحاول مراراً أن يلبي لها شيئاً من رغباتها، ومن هنا بدأت اللعنة الأولى بسرقة صاحبه الطّيب، ومن ثم سرقة نساء في المحطة يعانين حالات إنسانية قاسية، ليتبعها بعد كل سرقة بجلد ذاته التي تضعف أمام طيف ميرينا، فولهه بها وسيطرتها على عمق خلاياه جعلاه شخصية مهشمة الكنه.. فـ«باول» الأب العاشق لروح ابنته، المضحّي، الضعيف أمامها، المشغوف بها وقع صريع أناه العاشقة لها وضميره المتخم بالعذاب.

ولكن شعورها بالخزي والعار بسبب رداءة حضوره ومظهره زاد تعقيد الحدث وهوّة الأسى النفسي، فمن أجل معطفها ذي الماركة المشهورة الذي اشتراه بعد سرقة حقيبة صديقه يفقد فردة حذائه مقايضة مقابل ثمن تذكرة القطار لعابثين أرادوا أن يلهوا، ومن ثم قطعه إصبعيه قصاصاً وعقاباً لنفسه التي سرقت مال (أماليا) التي ادخرته لملاقاة زوجها المريض على فراش موته، وهذا قد يبرّد له سعير ضميره، وتتوالى السرقات الثانية والثالثة، وبعد كل سرقة يطهر نفسه ببتر جزء من أطرافه، وهكذا بدا ممزقاً، حزيناً، مشوهاً.

وبسبب تهمة (قذرة) ارتضتها ابنته لنفسها مقابل فقيرة، استغل أحد الأشرار محاولة الأب إثبات نظافة ابنته بأخذ عابر سبيل يثبت أنهم يتمتعون بنظافة تامة، وإن كان الحال غير ذلك ؛ يقامره على مقطورته العفنة فتكون له.. وهكذا غدره هذا الماكر وسرق مقطورته، وبقيت العائلة بلا مأوى، لتكون الكلمات المنهالة على الوالد من قبل ابنته التي فقدت موطنها أشد ألماً من وقع السياط..

وتتوالى الأحداث لينتهي الحال بالوالد باختيار ضحية للسرقة، وكما عادته يختار بشكل خاطئ، وقد كان جنرالاً له باع طويل في شبكة اختطاف وقتل، وينتهي به المطاف صريعاً على يديه.. تقدمت الأحداث وفق تسلسلها الزمني، متداعية في ذهن البطل وغيره من شخصيات الرواية، وقد أشارت الأحداث الروائية إلى حالة التأزم النفسي عند البطلة في أكثر من مكان: الاستمرار في الكذب، والصراخ الذي يعد سلوكاً ارتدادياً لحالة الاشمئزاز الذي كان يصيبها من هيئة والدها وشدة فقره، فيدفعها ذلك إلى ملء مقطورة القطار صراخاً قائلة: إن هذا المعتوه ليس والدها في حالة هستيرية مروّعة ورغبتها في الابتعاد عن مجالسته. وكذلك اكتشافنا أن (آريس) شخصية متخيلة في عقلها الباطن، خلقتها ورافقتها وكشفت عن سرائرها أمامها في تداعٍ نفسي مقنع استطاعت الكتابة أن تجعل وجوده ينطلي على المتلقي.. أما التأزم المتصاعد عند الأب فكان جلياً في معاودة كرّة السرقة تحت ضغط العوز والفقر وإرضاء ابنته.

فالأحداث المسجلة في ذهن الشخصيات وتعديلها في عمليات الوعي تزيد المشاهد تشويقاً وتعدّل من دورها في رصد الأحداث الخارجية.

وفيما يتعلق بالحوار ؛ فقد غلب المونولوج الداخلي على عملية السرد الروائي، فالروايات التي تتبع للمنهج النفسي أكثر ما يخدمها هو هذا النوع من الحوار الذي تبقى الأحداث فيه حبيسة الذات بأبعادها السيكولوجية والاجتماعية.. بينما لم يأت الوصف ترفاً لغوياً بقدر ماكان خادماً للكشف عن خصائص الشخصيات وسماتها، وعمق مأساتها.. فالغلو في وصف تفاصيل الفقر المتمثل بالمقطورة، ورمي الفتاة بقشور الموز والقمامة في رفع حدة التنمر إلى أعلى مستوى، يعكس حالة الهشاشة المروعة لنفسية ميرينا.. وكذلك المبالغة في وصف ثيابها التي فقدت ألوانها، وأقدام والدها الغارقة في نزوفها وقروحها.. ماهي إلا تعبيرعن حجم التضحية

والمعاناة، لتبرز الرموز بدلالات معنوية خاصة، فاللون الأصفر الذي حرصت الكاتبة على ذكره والذي لم تتكشف خيوطه حتى الجزء الأخير، إذ هو لون الوالدة المفضل والتي احترقت بفعل حريق من صنع الفتاة وهي صغيرة، وفقدان الوالد ماله وحبيبته وحياته، وبقاء ميرينا التي لم يقدرعلى تفتيت لغز الحياة معها، وأحرف كلمة (ش ك ر ا) التي عجز علم لسانيات اللغة عن فك شيفرة عمق الحب الذي حمله باول لميرينا.. فشكراً مكررة لشكرٍ الخالق على هذه الهبة.

ولكن كان وداعه مجلجلاً غير متقّل وراه فَقدان حبيبها المفترض.

وأما رمز الانتحار؛ فهو سلوك تكررت محاولات القيام به في الرواية، وماهو إلا تعبير عن انكسارات وخيبات نفسية تؤكد عدم تقبّل الشخصيات للواقع المعيش،

وهو معادل موضوعي للتأزم النفسي المتصاعد في الرواية.

أما اللغة ؛ فجاءت قوية، إذ تلاءم المعجم اللغوي مع المادة السردية، فترافقت مع مفردات الإدمان والتعلق والانتحار المناسبة للحالة السيكولوجية للشخصيات..

والرواية ترصد حجم الظلم الذي يتعرض له الآباء رغم كل محاولاتهم لإسعاد أبنائهم، والمعاناة والفقر الذي يترك ندوبه كالحروق على أجساد ضحاياه..

قرطبة.. أيقونةُ الحضارة والشعر العربيّ في الأندلس

■ تشرين- رحيم هادي الشمخي

صارت الأندلس أعظم بلاد الدنيا وقتها، وبلغت ما لم تبلغه أيّ نظيرة لها في التاريخ والعلم والشعر والفن والمعمار والأدب، وكل ما تقوم به حضارات البشر.

وبرزت مدينة قرطبة جوهرة العالم في عهد عبد الرحمن الناصر أيقونة للأدب العربي، فاتسعت أرضها في عهده، وبلغ عدد سكانها النصف مليون نسمة، وكان فيها ١١٣ ألف دار، و٣ آلاف مسجد، وكان في قصر الزهراء وحده ٤٠٠ دار، وقد شيّد الناصر مدينة الزهراء التي كانت من معجزات زمانه، وهي ذات ثلاث طبقات: سفلى للحراسة والمكتبة والعمال، وعليا للوزراء وأصحاب شؤون الدولة، ووسطى وفيها قصر الخلافة.

كانت ميزانية الدولة العربية في الأندلس في عهده ستة ملايين دينار من الذهب، يذهب ثلثها للجيش، وثلثها للبناء والإعمار والرواتب، والثلث الباقي للادخار، وقد رضخت لعبد الرحمن الناصر ممالك الشمال والجنوب، وكان أديباً شاعراً، كرّم العديد من الشعراء ورجال الفكر والتاريخ، وكان له يوم في كل أسبوع للشعر في قرطبة، وكان عموم الشعراء والأدباء يلتقون في مدرسة قرطبة الأدبية التي أعطت مثالاً لكل أدباء العالم، إذ عجّت هذه المدرسة بفروعها العلمية والأدبية، وأصبحت مناراً لكل الحاجيّن إليها من كلّ حدب وصوب، ولا ننسى التأثير المكاني والروحي لشعرائها مثل؛ ابن زيدون وولادة بنت المستكفي والمغني زرياب وابن اسحق الموصلي وغيرهم.

وفي قصيدة نونية ألّفها الشاعر الأندلسي أبو البقاء الرندي عام ١٢٦٧م، وهي من أشهر نماذج الشعر والأدب الأندلسي، وهو يرثي قرطبة يقول:

لِكُلِّ شَيءٍ إِذا ما تَمَّ نُقصانُ
فَلا يُغَرَّ بِطيبِ العَيشِ إِنسانُ
هِيَ الأُمورُ كَما شاهَدتُها دُوَلٌ
مَن سَرَّهُ زَمَن ساءَتهُ أَزمانُ
وَهَذِهِ الدارُ لا تُبقي عَلى أَحَدٍ ولا يَدُومُ عَلى حالٍ لَها شانُ
أَينَ المُلوكُ ذَوو التيجانِ مِن يَمَنٍ
وَأَينَ مِنهُم أَكاليلٌ وَتيجانُ
وَأَينَ قُرطُبَةُ دارُ العُلومِ فَكَم
مِن عالِمٍ قَد سَما فيها لَهُ شانُ

تشرين
يومية - اقتصادية - شاملة
رقم العدد ١٣٩٣٤
مؤسسة الوحدة

10

الخميس ٤ ذي الحجة ١٤٤٤هـ ٢٢ حزيران ٢٠٢٣ م

tishreen.news.sy

يام وجود سلوم ويوسف جمول هم طلاب: بكالوريا، تاسع، حادي عشر، المصادفة جمعتهم.. يعزفون على الآلات الشرقية (كمان ورِقّ وإيقاع).. يستفيدون من فترة العطلة الصيفية بالتدرب على ما يحبون ضمن كشافة سورية الفوج الأول بريف دمشق الذي يؤمّن لهم التدريب والمكان، ويصقل شخصياتهم وينمي مواهبهم جاعلين من المكان ضمن الكشافة بيتهم الثاني.

■ طارق الحسنية

قوس قزح

«أبو الزلف.. على أبو الميجنا»..!!

■ وصال سلوم

يوسف وعفاف وضيفاهما سميحة وغسان «سهرانين» على السطح في ضيعة عادت نائيةً، بعد أن قلّ وصول السرافيس والموتورات إليها، بسبب أزمة البنزين وعيون «هيلانة» الزرق، صاحبة الدكان في الضيعة وتحويل الرصيد ومعتمد الخبز.

والتي تراقب كلّ من يمرّ على الطريق و«تشقعه» نظرة استفهامية باحتمالية ثلاثية حول مصروف وأجرة السرفيس، أو من أين «أمّن» المازوت أو البنزين، وسبب المشوار عاطفي.. أم إنه معتّر للتسوق (بيع أو شراء) معونة السكر و«قنينة» زيت القلي والرز القصير..وأكيد حصيلة أي مشوار ضربة شمس أو طرقة عين معروفة المصدر والمصير.

وعلى السطح كانت« الجمعة» هذه المرة استثنائيةً، بسبب موجة الحر التي جاءت من دون أي سابق إنذار، إذ إن البرد والهواء والمطر استمر حتى حزيران، وبسبب «تفتيق» الذاكرة الجمعية للموجودين، حول أيام المدرسة وحفظهم جميعاً وعن ظهر قلب وحب أناشيد سليمان العيسى (ماما ماما يا أنغاما وعمي منصور النجار) وأغاني نقاباتنا العمالية والفلاحية والطلبة ودندنتهم لأغنية خضرة يابلادي خضرة مع كاسة الشاي.

لكنّ السهرة لن تكتمل إلا بنكد عفاف وسميحة، واستحضار ذكريات «القسى» في ساعات صفا الشباب ومزاج و«كيف» سيجارة«التتن» الذي ضاع هباء.

بعد سماع قصة معلم المدرسة ، الموجود أيضاً في الذاكرة الجمعيّة لكل أهالي الضيعة، والذي عاقب كلّ من تلفظ بشبه كلمة نابية (شبه) أي إنهم ولمجرد التلميح لشتيمة أو بيت عتابا يحمل بين صوره البيانية كلمة غزل واضحة وصريحة في الاستراحة أو ختام أي حصة درسيّة، فالعقوبة لابد ستطول من تلفظ بها شتماً أو فرحاً بأغنية.

أكيد «عصاية» الرمان طالت سيقان يوسف وغسان، وأكيد شدّوا أذن عفاف وسميحة ووصل الخبر لذويهم بأنهم تلفظوا كلمات نابية، بأقدامهم الحافية و«شنتة» كتبهم المرقّعة وزوادتهم الخاوية.

أفران التنور.. «مناقيش ومحمّرة» وخبز ساخن وحضور شهي

■ تشرين:

في طريقك إلى الساحل السوري الجميل ربما توقفت لتأخذ استراحة قصيرة على جانبي الطريق، ستجد قرى جميلة وسترى أفران التنور تحت ظلال شمسية من القصب. هي مصدر رزق ومشروعات صغيرة لسيدات ريفيات أتقن صناعة الخبز الشهي الذي لا ينساه من يتذوقه ولا يغيب عن الذاكرة بطعمه اللذيذ ورائحته المميزة.

؟مسعد يا تنور. يما ليلة، مسعد يا تنور. يا مجمع الزينات، مسعد يا تنور؟ بمجرد ترديد كلمات هذه الأغنية من التراث الشعبي السوري على مسامع أناس من عهد الآباء والأجداد تعود بهم الذاكرة إلى أزمنة كان للتنور فيها حضور شهي في وجدان من عرفه، وركن لا غنى عنه بالبيوت والدور العربية على امتداد رقعة الأرياف قصرت أم بعدت مسافاتها، في ذلك الوقت كان لخبزه الساخن طعم لا يعرفه جيل ؟الكيك؟ والوجبات السريعة.

نعم، تغيّرت الحياة إلى أبعد ما نتصور، فالتكنولوجيا وآلات الطهو الحديثة وفرت كثيراً من جهد لا تستطيع نساء اليوم تحمل أعبائه.

منذ بزوغ الشمس، تعكف السيدات على عجن الطحين وتحضير الحطب الذي يبتلعه التنور، في روتين يومي تعكف عليه المرأة منذ عقود طويلة حينما كانت بمقتبل العمر.

الجلوس لصناعة الخبز في الريف حين تتحلق الريفيات حوله، طقس يشبه تجمعات نساء المدينة فيما يسمى ؟جمعة الصبحية؟، فهي جلسات مخصصة لتبادل الأحاديث بكثير من المتعة عن حوادث الحياة، والريفيات ما زلن يمارسن طقوسهن منذ عرف التنور طريقاً لبيوتهن.

خرج التنور بحرارة ووهج ناره المتقدة من دائرة ضيقة في المنازل القروية إلى أن أصبح على ندرته مصدراً سياحياً مهماً عرفه الشارع السوري في أماكن اشتهرت بالسياحة الشعبية الداخلية كاللاذقية وطرطوس وريف دمشق وحلب وعدد من المدن الوسطى التي يقبل عليها السياح.

تشرين مؤسسة الوحدة

المدير العام
أمجد عيسى

رئيس التحرير
ناظم عيد

مدير التحرير
يسرى المصري

أمينا التحرير
أمين الدريوسي – للشؤون السياسية والفنية
باسم المحمد – للشؤون الاقتصادية والثقافية والمحلية

دمشق – كورنيش الميدان – صحيفة تشرين – أرقام التواصل: الهاتف: ٦/٣/٢/١/٢١٣١١٠٠ – ٠١١ الإيميل: admin@tishreen.news.sy الفاكس: ٨٨١٧٦١٣